والوعيد انفع لهم وكل شخص يرغب فيما يحتاج اليه مما ذكره ومن وقع بقلبه شبهة
فعلا يكون رغبته في عمل بما فيها انفع له من غير ذلك **وأما** اليقين فهو طما
نينة القلب باستقرار العلم فيه وهو ما يقولون ما تيقن اذا استقر عن الحركة
وضد اليقين الريب وهو نوع من الحركة والاضطراب يقال رابني يريبني ومنه
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد ثم اليقين
ينتظم منه امران علم القلب وعمل القلب فان العبد قد يتعلم علما جازما
بامر ومع هذا فيكون في قلبه حركة واختلاج من العمل الذي يقتضيه ذلك العلم
كعلم العبد ان الله رب كل شيء ومليكه ولا خالق غيره وانه ما شاء كان وما لم
يشا لم يكن فهذا قد تصحبه الطمانينة الى الله والتوكل عليه وقد لا يصحب العمل بذلك
اما لغفلة القلب عن هذا العلم والغفلة هي ضد العلم التام وان لم يكن
ضدا لاصل العلم واما للخواطر التي تسنح في القلب من الالتفات الى الاسباب
واما لغير ذلك وفي الحديث المشهور الذي رواه ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سلوا الله اليقين والعافية فما اعطي احد بعد اليقين خيرا من العافية
فسلوهما الله فاهل اليقين اذا ابتلوا ثبتوا بخلاف غيرهم فان الابتلاء قد يذهب
ايمانه او ينقصه قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا
باياتنا يوقنون الا ترى الى قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهذه حال هؤلاء وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها الى قوله هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وقال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب الاية **وأما** تعلم اليقين فثلاثة اشياء
احدها تدبر القران والثاني تدبر الايات التي يحدثها الله في الانفس والافاق
التي تبين انه حق والثالث العمل بموجب العلم قال تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والضمير عائد على القران
كما

كما قال تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
سنريهم اياتنا الاية **وأما** قول طائفة من المتفلسفة ومن تبعهم من المتكلمة
والمتصوفة ان الضمير عائد الى الله وان المراد ذكر طريق من عرفه باصل الاستدلال
بالعلم وطريق من عرفه بالاستدلال بالعمل فتفسير الاية خطأ من وجوه كثيرة
وهو مخالف لما اتفق عليه سلف الامة وائمتها فبين سبحانه انه يري الايات
المشهودة ليبين صدق الايات المسموعة مع ان شهادته بالايات المسموعة
كافية لانه سبحانه لم يدل عباده بالقران بمجرد الخبر كما يظنه طوائف من اهل الكلام
يظنون ان دلالة القران بطريق الخبر والخبر موقوف على العلم بصدق المخبر الذي
هو الرسول والعلم بصدقه موقوف على اثبات الصانع والعلم بما يجب ويجوز
ويمتنع عليه والعلم بجواز بعثة الرسل والعلم بالايات الدالة على صدقهم ويسمون
هذه الاصول العقليات لان السمع عندهم موقوف عليها وهذا غلط عظيم وهو من
اعظم ضلال طوائف اهل الكلام والبدع فان الله سبحانه بين في كتابه كلما يحتاج
اليه في اصول الدين من التوحيد والنبوة والمعاد بالبراهين التي لا ينتهي
الى تحقيقها نظر خلاف المتكلمين من المسلمين والفلاسفة واتباعهم واحتج
فيه بالامثال الصمديه التي هي المقاييس العقلية المفيدة لليقين وقد بسطنا
الكلام في غير هذا الموضع **وأما** الايات المشهودة بان ما يشهده وما نعلم
بالتواتر من عقوبات مكذبي الرسل ومن عصاهم ومن نصر الرسل واتباعهم على الوجه
الذي وقع وما علم من اكرام الله لاهل طاعته وجعل العاقبة لهم وانتقامه من
اهل معصيته وجعل الدائرة عليهم فيه عبرة تبين امره ونهيه ووعده ووعيده
وغير ذلك مما يوافق القران ولهذا قال تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر الى قوله فاعتبروا يا اولي الابصار فهذا ابين
الاعتبار في اصول الدين وان كان قد بينا ان الاعتبار في فروعه وكذلك
قوله قد كانت لكم اية في فئتين التقتا الى قوله ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار.
وأما العمل فان العمل بموجب العلم يثبته ويقرره ومخالفته تضعفه
بل قد تذهبه قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى ونقلب افئدتهم
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)